

البنية الزمنية في رواية " العاشقان المنفصلان " لأنور بن مالك "
Time structure in the novel: "The separated lovers"
Anwar bin Malik "

د/زهرة طويل

أستاذ محاضر (ب) جامعة زيان عاشور /الجلفة

djamelmakaroua74@gmail.com

تاريخ النشر 2017/11/17

تاريخ القبول: 2018/09/16

تاريخ الإرسال: 2018/07/29

ملخص البحث

ملخص البحث

نسعى من خلال البحث في البنية الزمنية لنص (العاشقان المنفصلان)، أن نتبين طبيعة التشكيل الزمني داخلها، وحتى يتاح لنا ذلك لا بد من دراسة العلاقات بين النظام الزمني لتتابع الأحداث في الحكاية، والنظام الزمني لترتيبها في الخطاب، وكذا تحليل ديمومة النص القصصي ويتجلى ذلك في ضبط العلاقة بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني والدقائق والأيام والشهور، وطول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر والصفحات والفقرات والجمل، إضافة إلى دراسة العلاقات بين طاقة التكرار في النص. وحتى تتمكن من هذا البناء في كل جوانبه، فقد حاولنا أن نحيط بكل ما من فائدته الوصول بنا إلى ما نتوخاه منذ بداية هذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية : زمن ، سرد ، استرجاع ، استباق ، ديمومة.

Abstract

We are looking at the temporal structure of the text (separate lovers) To see the nature of the time structure within it, and in order to do so it must Study the relationships between the temporal system of the event s sequence in the story and the chronological order of their arrangement in the speech as well as analyzing the permanence of the narrative text That is manifested in adjusting the relation between the time of the story Which is measured in seconds, minutes, days and months, And the length of narrative text, Which is measured by lines, pages, paragraphs and sentences, Including the study of the relationships between the repetitive energy in the text. and In order to be able to build this construction in all its aspects , We tried to take all of its usefulness to reach us what we envisage from the beginning of this study.

Key words: Time, narrative, retrieval, anticipation, Permanence.



تمهيد :

تعد تقنية الزمن من التقنيات الأساسية والهامة التي يقوم عليها الكون الروائي، تساعد على تشكيل وتنظيم العوالم الأدبية عموماً، والسردية على وجه الخصوص، نظراً لمساهمتها الفعالة في بناء النص، ثم لما تحتله هذه الظاهرة من حيز ليس باليسير في النقد العربي الحديث، ونعد أي دراسة تختص بمجال السرد دون التطرق إلى تقنية الزمن هي، من دون شك، دراسة جوفاء تحيد عن روح الاجتهاد، كونها تغاضت عن الخوض في البحث عن تشكيل أدبي يعتبر من بين أهم العناصر التي تتيح " للدارس الأدبي أن يتوغل في أعماق النص، وتجعله يقف على دراسة العلاقة الحديثة بين الدوال ومشكلات النص على اختلافها - فيشرحه من الباطن تشریحاً لعله أن يكون قادراً على الكشف عن خفاياه والإبداء عن طواياه"¹، ومنه يمكننا طرح التساؤل التالي: كيف بنى " أنور بن مالك الزمن في رواية " العاشقان المنفصلان" ؟ وكيف ساهم هذا البناء الزمني في تشكيل البنية الكلية للرواية ؟ .

العاشقان المنفصلان (Les Ament désunis) : خطاب روائي مركب هجين ينتمي

إلى الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، لها صلة وثيقة بالأدب الروائي العالمي، والرواية الفرنسية الجديدة خاصة، بالإضافة إلى أنها ترجمت إلى عدة لغات وحائزة على جائزة رشيد ميموني سنة 1999 ورشحت لنيل جوائز عالمية أخرى.

تطرح (العاشقان المنفصلان) قصة عشق وانفصال بين كل من بطلة الرواية وهي السويسرية (آنا) التي كانت تعمل بسيرك متنقل وبين البطل الجزائري (نصر الدين)، ترتب عن هذا العشق زواج كانت ثمرته (مريم) و(مهدي) اللذين اغتيلوا من طرف قوات الجيش الفرنسي أثناء احتلاله الجزائر في مدامه لدوار حسينية بالأوراس، بعد هذه الحادثة تطرد الأم(آنا) إلى سويسرا وتفصل بذلك عن "نصر الدين" تتزوج البطلة هناك من السويسري(جوهان) وتنجب ابنها (هانس)، لكنها لم تنس أبداً حبها الأول، وطفليها اللذين اغتيلوا ودفنا بالجزائر، بعد أربعين سنة من واقعة اغتيال طفليها وانفصالها عن حبيبها تعود البطلة إلى ما يمكن أن نسميه مكان خبيثها الملعونة (الجزائر)، الذي يجمع طرفي حياتها المنشقين: قبل موت

طفليها ، وبعد موتهما ، تعود للبحث عن قبري ولديها وعن حبيبها " نصر الدين" ، لكن هذه المرة تعود في فترة زمنية وسياسية جد حرجة في الجزائر، وهي فترة العشرية السوداء ، فترة لم تكن أحسن من سابقتها فترة قتل وخطف واستباحة لكل المحظورات، في ظل هذه الظروف تتبنى البطلة رحلة البحث لتتداخل الأحداث وتتشابك الأزمنة في رصد تحركات هذا الحدث الرئيسي الذي يجدده هدف البطلة من عودتها الثانية إلى الجزائر.

1- التمفصلات الزمنية الكبرى وتوزيعها داخل (العاشقان المنفصلان):

يمتد الزمن الروائي الكلي في رواية (العاشقان المنفصلان) - استنادا على الإشارات الزمنية التاريخية الموثقة داخلها- من سنة 1928 إلى 1997 وهو الزمن المنحصر بين بداية الرواية ونهايتها، والذي يقدر بحوالي تسعة وستين سنة (69) سنة إذا ما وضعنا في اعتبارنا الارتدادات إلى الوراء أو الاستباق وهو زمن متسلسل في الحكاية . نجد ضمن هذا الزمن المقدر بتسع وستين (69) سنة أن سبع سنوات هي فقط المسجلة زمنيا (1955، 1928، 1941، 1942، 1945، 1996، 1997) ، وأن اثنين وستون سنة (62) غير مسجلة ، وإذا تتبعنا توزيع ما هو مسجل زمنيا من هذه السنوات السبع على مستوى النص السردي ، نجد نوعا من عدم التكافؤ في التوزيع، كما يمكننا أن نلاحظ ذلك عبر توزيع هذه السنوات على صفحات النص السردي فتبين مايلي:

سنة 1955 موزعة تقريبا على 11 صفحة .

سنة 1997 موزعة تقريبا على 56 صفحة .

سنة 1928 موزعة تقريبا على 19 صفحة.

سنة 1941 موزعة تقريبا على 52 صفحة.

سنة 1942 موزعة تقريبا على 9 صفحات.

سنة 1945 موزعة تقريبا على 12 صفحة.

سنة 1996 موزعة تقريبا على 44 صفحة.

يحلينا توزيع هذه السنوات على صفحات الرواية أن عدم التكافؤ لا يقتصر على التوزيع فحسب، بل حتى على مستوى الترتيب، فنجد أن زمن السرد يبدأ انطلاقا من سنة 1955 ينقطع بعدها ليتجدد مع سنة 1997 ثم يعود إلى سنة 1928 ويستمر إلى غاية 1945 ليعود من جديد إلى نقطة الانطلاق الأولى بعدها يواصل سيره إلى غاية 1996 ويبقى مفتوحا بعدها على لا زمنية غير محدودة. وهذا التذبذب بين الارتفاع والانخفاض (الصعود والهبوط) هو بالضبط ما يكسب الزمن خصوصيته عبر هذا

المجرى الممتد خلفا وأماما وكأننا أمام عملية مسح ، ما عدا ما لاحظناه من ترتيب فيما يخص السنتين الوحيدتين اللتين وردتا متتابعتين في مجرى السرد وهما (1941،1942)، ومن خلال هذا الامتداد المسحي نلاحظ أيضا كثرة الإشارات الزمنية التاريخية التي تتوزع على مستوى صفحات الرواية، وغالبا ما تكون متصدرة لبعض الفصول والخطابات مثل ما نلاحظ في افتتاحية الرواية (1955)، وفي الفصل الأول والذي تصدره سنة (1997)، الفصل الثاني سنة (1928) أما الفصل الثالث فيفتتح على سنة (1996)، كما أن توزيع هذه السنوات على داخل فصول الرواية لا يكون بنفس التكافؤ_ كما سبق وبيننا- فالتمهيد مثلا- يضم سنة وحيدة ، وكذلك الفصل الأول الذي يضم سنة واحدة فقط، أما الفصل الثاني فيضم أربع سنوات (1941،1927، 1942، 1945)، وعليه نقول أن الرواية في تفصلائها الزمنية الكبرى لا تتبنى الترتيب الزمني، ولا حتى التكافؤ في توزيع هذه السنوات على مستوى الفصول وعدد الصفحات ، ماعدا ما لاحظنا من تكافؤ في توزيع هذه الأخيرة ، والذي اقتصر على التمهيد والفصل الأول ، فقد احتوى كل منهما على سنة وحيدة ، أما الفصل الثالث فيضم سنة واحدة إذا استثنينا ما هو مدرج ضمينا داخل هذا الفصل الذي بقي مفتوحا على زمن غير محدود.

وفي ما يخص ما لاحظناه على مستوى توزيع هذه السنوات على عدد الصفحات فيتبدى أن سنة (1997) قد تربعت على (56) صفحة وهي الأكبر من حيث التوزيع نظرا لتعدد محاور الحدث الذي تغطيه وكذا تعدد الشخصيات التي تحتويها، أما السنة التي سجلت أقل توزيعا على عدد الصفحات فهي سنة(1942) حيث توزعت على تسع صفحات لقلّة محاور الحدث فيها. وعليه تم تقسيم النص إلى وحدات السردية ، لتعنون كل وحدة سردية بعنوان خاص بحسب ما ورد فيها من أحداث، ثم ربط كل وحدة زمنية بعدد المواقع الزمنية المسجلة فيها، ومنه كانت النتيجة :

1-1-الوحدات السردية ومواقعها الزمنية:

- 1- التمهيد (عرض عام للأحداث).....د1955
- 2- عودة العجوز(آنا) إلى الجزائر..... أ1997
- 3- طفولة (آنا) ب
- 4- طفولة (نصر الدين)
- 5- الطفلة (آنا) لأول مرة بالجزائر..... ت 1941
- 6- شباب (نصر الدين).....
- 7- شباب (آنا) بالسيرك ولقائها الأول ب(نصر الدين).....

- 8- تعايش (آنا) و(نصر الدين).....
- 9- عشقهما ومعاشرتهما بعض.....
- 10- الانفصال الأول بينهما..... ث 1942
- 11- رحلة البطل بحثا عن حبه بعد الانفصال الأول.....
- 12- لقاء العاشقان من جديد..... خ 1945
- 13- الاختطاف الإرهابي وانفصالهما من جديد..... ح 1996
- 14- الهرب.....
- 15- لقاء العاشقان بعد الانفصال الثاني.....
- 16- رحلة السفر الكبير.....
- لقد حاولنا من خلال هذا التشكيل تسجيل الوحدات السردية كما جاءت في خطيتها في السرد ونرمز إليها بواسطة أرقام طبيعية ، ثم نسجل المواقع الزمنية المشككة داخل السرد والمقابلة لهذه الوحدات ، ونرمز لها بحروف أبجدية .

يتبين ، من خلال هذا التشكيل للوحدات السردية ، كثرة الوحدات وبالتالي كثرة محاور الحدث وكذا الشخصيات وما دامت الوحدات السردية مرتبطة بالمواقع الزمنية فقد يتبع الزمن بدوره هذه الوحدات السردية لسرد ما تقوم به شخصيات العمل الواحد في الوقت ذاته وهكذا كانت النتيجة - ومنذ البداية- اختلاف الترتيبين ، كما أبان البحث كثرة المواقع الزمنية ، هذا في حالة ما استثنينا ماهو غير مسجل مثل السنوات المحذوفة أو الإشارات والقرائن الزمنية الضمنية المتناثرة والمسجلة بين ثنايا السرد، مما يتوجب علينا استخراجها منه ذلك لإعطاء صورة شاملة ووافية عن طبيعة التشكيل الزمني في " العاشقان المنفصلان" ليكون البحث أقرب ما يكون من الدقة والموضوعية.

وبعد ربط الوحدات السردية بمواقعها الزمنية يمكننا أن نسجل ملاحظتنا العامة عن هذا التشكيل الزمني الذي سوف نعمل على تخصيصها شيئا فشيئا.

يظهر جليا أن الموقع (د) يمثل الموقع الزمني الأول في هذا التنافر، وهو استباق زمني للأحداث ، كما يبين هذا التشكيل على وجود حذف تم بين الموقع (د) والموقع (أ) يغطي الواحد والأربعين سنة بين الوحدة الأولى والثانية وهو حذف نستشعره لإحساسنا بالانقطاع الحداثي والتبدل الزمني بين الموقعين ، تمتد مدة هذا الحذف من (1956، 1996) وهي فترة زمنية طويلة جدا، على افتراض أن البطلة خلال هذه الفترة المحذوفة متواجدة بمقاطعتها الأصلية بسويسرا، وهي الفترة الميتة التي لم يفصل فيها السرد ،

الجزائر، إلا أنه بقي عاجزا على مستوى الشكل الذي يحتاج منه إلى صقل ، وربما لذلك ظهرت تلك الهفوة التي وقع فيها الروائي على مستوى الزمن، عندما اهتم بالأحداث على حساب ما يتماشى معها من فترات زمنية، وقد يعود السبب لأبعاد نفسية وهي أن المؤلف لا يمتلك إرادة للتخطيط للأحداث ، إنما يمتلك إرادة للتعبير عن أزمنة تاريخية وقعت له ولأبناء وطنه كان لها تأثيرها النفسي عليه استحوذت على إدراكه وتصوره فلم يتخلص منها ، ولم يتعد عنها بما فيه الكفاية ليكتب كتابة إبداعية بعيدة عن الصياغة الانفعالية المناهضة والناقمة خاصة مع عنف الواقع الجزائري المثخن بجراحات التاريخ والثورات والإرهاب والذي كان أقوى وأبلغ من صور وإبداع أنور بن مالك .

2- المفارقات الزمنية:

انطلاقا من مقولة (جيرارد جنيت)، بأن الحكاية " مقطوعة زمنية مرتين... فهناك زمن الشيء المروي وزمن الحكاية (زمن المدلول وزمن الدال)"³، بحيث يحدث تمايز ومفارقة بين هذين الزمنين لعدم توافق الترتيب الحقيقي للأحداث في الحكاية وتتابع هذه الأحداث في السرد (القصة المقدمة)، وهذا ما يقودنا للحديث عن علاقات الترتيب الزمني .

2-1- علاقات الترتيب: للكشف عن علاقات الترتيب حاولنا تقطيع كل وحدة سردية من الوحدات السردية السابقة إلى مقاطع سردية صغرى على اعتبار أن " الوحدة السردية قابلة للتقسيم المتعدد الذي يمكن أن ينتهي عند حدود الجملة"⁴، ومن خلاله نحاول رصد العلاقات الزمنية بين المقاطع ، حتى يتسنى لنا تتبع طبيعة البناء الزمني في أدق جزئياته لرصد علاقات الترتيب في الرواية، عن طريق ما يتيح هذا التقسيم الجزئي من إلمام بالمفارقات الزمنية كتقنيتي: الاسترجاع وهو ما يمثل " تأخرا في السرد بالنسبة للتطور الزمني للحدث"⁵، أي فيما يشكل حكاية ثانية زمنيا بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها"⁶ والاستشراف "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه"⁷ وهو ما تحقق منذ التمهيد ، حيث تم الإعلان عن حدث سابق للسرد، وهو استشراف مزدوج الوظيفة من جهة يعلن ، ومن جهة أخرى يشوق القارئ إلى تتبع مسببات هذا الحدث الاستشرافي ، وقد نجد الاستشراف وارد قبل ذلك بكثير، منذ عنوان الرواية " العاشقان المنفصلان" الذي يحمل تنبأ بما سيحل بالبطلين ، وقد تواتر هذا الاستشراف المدرج في العنوان ، داخل النص أكثر من مرة وامتد عبر صفحاته ، وبالتالي جاز لنا أن نصف هذا الاستشراف بالبوّة المركزية التي يقوم عليها السرد...

2-1-1- الوحدة السردية الأولى: التمهيد: يوظف هذه الوحدة الحاضر التخيلي تبدأ باستباق

تكميلي ، تم تقسيمها إلى:

- **المقطع الأول:**ص 9 (الجو حار...ولكن بأي ثمن)، يبين هذا المقطع عن الفترة الزمنية التي قامت فيها الأحداث ، وهي فترة صباح ، ولكن صباح أي يوم ؟ ذلك ما يبقى مفتوحا على احتمال أي يوم أيام الأسبوع ولأقصى ما يمكننا تحديده هو ما تميز به هذا الصباح من حرارة وهلع وخوف واضطراب المسافرين ، كما أبان صراحة عن الفصل الذي تجري به الأحداث وهو فصل الربيع، من هنا نتساءل هل طابق الروائي بين أحداث زمن السرد وزمن الحكاية ؟.

- **المقطع الثاني:** ص9(كم رغبت أن تحدث رينا في الأمر، أو تحدث أمها الحقيقية ، ولكن المرأتين توفيتا منذ زمن بعيد)، ابتداء من هذا المقطع يبدأ الزمان في الاختلاف على أساس نقطة بدأ الحكوي الأول أو النقطة الصفر التي سبق وحددناها، يطلعنا الراوي من خلال هذا المقطع الاسترجاعي الذي يمثل عودة إلى الماضي البعيد عن حاضر السرد عن لمحة بسيطة جدا لماضي شخصية (آنا)، ويشير الراوي صراحة إلى الفترة الزمنية التي تفصل هذا الحدث الماضي عن حاضر السرد من خلال وصف تلك الفترة بالبعيدة.

-**المقطع الثالث:**من ص (10 إلى 11) (بالأمس كان السفر فظيعا، اضطرت الحافلة المهترئة القادمة من الدزاير إلى قضاء الليل في آخر قرية ...)، يمثل هذا المقطع بدوره رجعة قصيرة.

- **المقطع الرابع :** ص (11) (صحيح أن الإقامة عند والدة نصر الدين مرّت في ظروف حسنة)

- **المقطع الخامس :** ص (11) (ولكن صحيح " أنا " توجست خيفة اللقاء مع أم زوجها).

- **المقطع السادس:**ص (12) (استقبلتها والدة نصر الدين أن تتشاجها) .

- **المقطع السابع :** ص (12) (حينذاك عاملت الأم كتنّتها ببشاشة سيّدة حرّة).

- **المقطع الثامن :** ص (12) (في البداية لم يكن التواصل هينا للتمييز بينهما) .

نلاحظ من خلال ترتيب هذه المقاطع بهذا الشكل داخل السرد القصصي - ومنذ البداية - صورة اختلاف الترتيبين الزمني والسردية، فالمقطع الخامس مثلاً الذي نطلع من خلاله على مخاوف (آنا) من ملاقات أم زوجها، مقطع متأخر زمنياً بالنسبة للمقطع الرابع الذي يطلعنا عن ظروف الإقامة عند الوالدة، وكذا بالنسبة للمقطع السادس الذي يوضح كيف استقبلت الوالدة كتنّتها وابنتها وحفيديها، وهو بدوره مقطع متأخر زمنياً مقارنة بالمقطع الرابع، إذ أن الإقامة عند الوالدة حدث سبق فعل الاستقبال في المقطع السادس، وسبق توجّس ومخاوف البطلة في المقطع الخامس وما انطبق على المقطع السادس ينطبق على الثامن الذي يتأخر زمنياً عن الرابع .

أما المقاطع الزمنية السادس والسابع والثامن بالنسبة لعلاقتهم ببعض فقد وردوا متتابعين زمنيا وحدثيا أي أنهم قد تبنا الترتيب.

من خلال ما سبق يمكننا أن نسجل أن كل المقاطع متعلقة بالمقطع الذي يشكل بؤرة هذا الاختلاف في الترتيب، وبالتالي ما أدى إلى خلخلة النظام الزمني المنطقي الطبيعي بحيث لو أعدنا ترتيب هذه المقاطع كما نتوقعها وقعت في الحكاية لكانت كما يلي : المقطع الخامس يليه المقطع السادس بعده المقطع الثامن ثم المقطع السابع فالمقطع الثامن.

- **المقطع التاسع:ص(12)** (حُيِّل إليه أنه يعود عشرين سنة إلى الوراء ... يكفيه أفضل). يسجل هذا المقطع رجعة طويلة إلى الوراء، إلى نقطة تتجاوز مداها النقطة الصفر، عودة العجوز " أنا " إلى الجزائر، غطت هذه الرجعة عشرين سنة من حياة نصر الدين، وأدت وظيفة الإعلان عن شخصيات سيكون لها دور في السرد القصصي، كما يبين عن لمحات وجيزة من ماضي نصر الدين وماضي هاته الشخصيات وما تستنهضه هذه الأخيرة من ذكريات في نفس البطل.

- **المقطع العاشر : ص (15)** (وسيشرح لزوجته بعد ذلك بكثير ... الجامع الجديد) . وهو مقطع مختلف عن سابقه يمثل استشراف وظيفته لا تتعدى اللحظة الآنية أي أنه لا يشير إلى المستقبل البعيد.

- **المقطع الحادي عشر:ص(15-18)** (كانت " أنا " قد استمعت قبل قليل... في ذلك اليوم) وهو ارتداد قصير جدا إلى الوراء يمكن أن نصفه بالقرب جدا من حاضر السرد، وهو استرجاع خارجي لا علاقة بالحكاية الأساسية .

- **المقطع الثاني عشر: ص (21-22)** (سمع عن حكاية وقعت في قرية مجاورة ... والتصق عليها) يعتبر هذا المقطع بمثابة الحكاية الصغيرة التي أدرجت داخل الحكاية الأصل، ولكن الراوي قد أدرجها عن طريق الاسترجاع، تقوم هذه الحكاية بتدعيم المروي، كما تفصح عن أحداث جديدة تتعرض لها شخصية(نصر الدين)، تنهض هذه اللاحقة بوظيفة إظهار قلق وخوف واضطراب الشخصية نتيجة لهذه الأحداث الجديدة وذلك من أن يكون مصيره كمصير الرجل الذي سمع عنه وأطلعنا عليه هذه الحكاية الاسترجاعية: " اختطف وعثر على جثته مشوهة، لأنه أُهْم بإخبار الفرنسيين⁸، وقد أدرج السارد هذا المقطع عن طريق الاسترجاع ولم يُدرجه مباشرة في حاضر السرد ويبين عن مخاوف(نصر الدين) مع أنه كان بإمكانه فعل ذلك، إنما لجأ إلى هذه التقنية (المفارقة) ليؤكد شناعة الاستعمار الفرنسي، وأنها لم تكن المرة الأولى التي يعتقل فيها جزائري ويعذب، إنما سبق وأن سمع عن حدوث مثل ذلك .

- المقطع الثالث عشر:ص (24) (حينما تمكن من النهوض كان الليل قد أرخى سدوله... أما عينها) يجري هذا المقطع في الحاضر حاضر السرد مع أن الوحدة السردية التي يندرج ضمنها هي وحدة استرجاعية مقارنة بنقطة الحكى الأول، تنهض هذه اللاحقة بشرح الحادث وتبين معاناة نصر الدين داخل السجن وخارجه وأشكال التعذيب التي كانت يتعرض لها هناك رغم أنه لا فرق لديه سواء كان داخل السجن أو خارجه ذلك لان قساوة السجن أهون من قساوة الحياة التي تنتظره خارج أسواره، وعليه فقد عكس هذا المقطع الظروف السياسية التي تدور فيها الأحداث زيادة على شرحه الحدث.

- المقطع الرابع عشر: ص (23) (جاءوا بعد غروب الشمس ذبجهم جميعا بلا رحمة).

- المقطع الخامس عشر:ص (24) (دفنهم في صباح الغد كان الجميع يبكي... كسابق عهده).

- المقطع السادس عشر:ص (24) - كانت هنا في اليوم الموالي ليوم الدفن... لتترحم على روح أطفالها). تمثل هذه المقاطع الثلاث الأخيرة مقاطع استرجاعية مقارنة مع نقطة بدئ الحكى الأول، نلاحظ أنها تتبنى الترتيب كما أنها استرجاعات داخلية تتعلق بالحكاية الأساسية وترتبط بها، يهتم الراوي في هذه المقاطع بكل التقطيعات الزمنية الصغيرة (بعد غروب الشمس، صباح الغد، اليوم الموالي...).

- المقطع السابع عشر:ص (29) (ما زال نصر الدين... ستعيش، هذا جزائك أيها الخائن). وهو مقطع استشرافي يتحقق فيما يلي من وحدات وظيفته تشويق القارئ لتتبع ما يلي من أحداث، كما يجعل المتلقي يتوقع المستقبل الذي ينتظر (نصر الدين) من مرارة وقساوة الحياة التي سيحيهاها البطل والتي تعتبر أقسى من الموت نفسه لأن الموت قد يكون راحة له.

2-1-2- الوحدة السردية الثانية 2 أ: عودة العجوز (آنا) إلى الجزائر: تحتل هذه الوحدة مكانة خاصة سرديا وزمنا، فهي النقطة الصفر في الرواية، نقطة الانطلاق الأولى، ومن خلالها يتم إرسال الحكى، أو كما يسميها جيرارد. جنيت (بالحكي الأول)⁹، ويمكننا تقسيمها إلى مقاطعها:

- المقطع الأول: ص (33) (تاهت العجوز وسط المقبرة، كان شعرها أبيض... الجو حار اليوم في الدزائر). يوظف هذه الوحدة الحاضر، كما لاحظنا مع بداية هذا المقطع، يوحى هذا المقطع بتبدل زمني يرافقه تبدل في الأحداث، ويتميز بتلك الحرارة التي ميزت يومها الأول في الجزائر، مثل تلك الحرارة التي كانت قد ميزت المقطع الأول من الوحدة السابقة مما قد يوحي بنفس الخطر الذي خصّ الفترة السابقة لتواجدها بالجزائر، وكأن الماضي يعيد نفسه، ويمكننا أن نتوقع أن زمن وقوع هذا المقطع في يوم من أيام فصل الصيف أو الربيع.

- **المقطع الثاني:**ص (36) (قبل ثلاثة أيام ... إلى بلد عربي).وهو ارتداد إلى الوراء ،لكنه ارتداد ليس بالبعيد عن حاضر السرد ،وظيفته أن يطلعنا على الماضي القريب جدا لشخصية البطلة قبل وصولها الجزائر،وتحديدا قبل ثلاثة أيام - كما دلت عليه تلك الإشارة الزمنية الدالة على الاسترجاع - وكذا ينهي بإدخال شخصية جديدة مجرى الأحداث هي شخصية الابن السويسري (هانس).

- **المقطع الثالث:**ص (37) (ستذهب إلى فرنسا ،ومن هناك ستطير نحو الجزائر...مصر).وهو مقطع استباقي (استشرافي) داخلي يرتبط بالحكاية الأساسية ،إذ يندرج هذا المقطع ضمن خطة أنا الأساسية لذهابها إلى الجزائر ،وهو مقطع يتحقق في السرد اللاحق ،ونلاحظ أنه ورد متأخرا زمنيا مقارنة مع المقطع الأول من نفس الوحدة ،حيث طالعنا حدث تواجدها بالجزائر قبل خططها المستقبلية في الذهاب إلى الجزائر .

- **المقطع الرابع:**ص(38،39) (فكرت في زوجها جوهان الأب الذي توفي في السنة الماضية...العفو لأبيه)،وهي عودة داخلية صريحة ومعلنة من قبل الراوي محددة المدة (السنة الماضية)خص بها السارد إدخال شخصية جديدة حلبة الأحداث هي شخصية الأب (جوهان) زوج البطلة الثاني عن طباعة..وظروف وملابس وفاته،تنهض هذه اللاحقة بوظيفته إضاءة ماضي شخصية البطلة خلال فترة تواجدها بسويسرا ،التي اعتبرناها سابقا بأنها الفترة الميتة في الرواية،لأنها لا تطلعنا بتفاصيل حياة البطلة الماضية خلال تلك الفترة ماعدا بعض المعلومات البسيطة ،فكان تذكر (أنا) لهذا الماضي واسترجاع ما حدث فيه بمثابة التشفي من النفس وعتابا وشعورا بالندم لما اقترفته من ذنب في حق زوجها(جوهان) الذي لم تحبه بما يكفي وخائنه حتى وإن على مستوى أحاسيسها التي لم تكن ملكه ولا يوما ولا حتى ملك نفسها إنما قد وهبتها لذلك الذي تربع عليها داخل الجزائر (زوجها وحبيبها السابق نصر الدين) ،مما جعلها عبر هذه العودة إلى الماضي وكأنها تطلب العفو من الابن لأبيه.

- **المقطع الخامس:**ص(39) (من المقبرة...نوم عميق)،بعد الوقفة الاسترجاعية يعود الزمان للتطابق مع عودة إلى الحاضر من خلال هذا المقطع الذي يفتتح على مشهد(أنا) وهي تشاهد حي القصبية القديمة من مكانها ،المقبرة ، وهي عودة هدفها أن توهم بواقعية ما يرويه السارد من أحداث.

- **المقطع السادس:**ص(40) (نظرت إلى يدها اليمنى....الدراير) انطلاقا من هذا المقطع يعود الزمان للاختلاف من جديد ،وتظهر المفارقة الزمنية وهي الاسترجاع الذي نطلع من خلاله على أنه رغم زواج البطلة لم تنس حب حياتها بالجزائر،وغم أنها لم تر فيها سوى البؤس وكل أنواع المخاوف .

- **المقطع السابع:**ص (40) (السفر الازدحام في مطار الدزاير... ما أعنيه) وهو مقطع متأخر زمنيا عن المقطع الأول، فقد ذكر السارد تواجد " أنا " بالجزائر وتحديدًا بالفندق كحدث أول، ثم يسوق الإجراءات الرسمية التي قامت بها في المطار قبل السفر، وهذا ما أبان عن هذا الترتيب بين المقطعين زمنيا.

- **المقطع الثامن:**ص (43،44) (لقد حدثها يوما عن شخصية عجيبة... كثافة حقيقية).يسجل هذا المقطع عودة إلى الماضي إلى فترة بعيدة جدا عن حاضر السرد، وهو استرجاع معلن عنه صراحة من خلال الأيقونة اللفظية الدالة عليه(حدثها يوما) دون تحديد الضبط الزمني أي حدثها يوما من الأيام، تقوم هذه العودة بشرح الحدث، كما تعمل على الإفصاح عن شعور البطلة الحقيقي تجاه زوجها الذي مازالت تحبه وتحن إليه رغم انفصال أربعين سنة.

- **المقطع التاسع:**ص (44) (تذكرت بأنها كان بملوانية سيرك قبل أن تلتقي بهذا الزوج) يتم من خلال هذا المقطع الاسترجاعي المصرح به عبر لفظة (تذكرت) إضاءة جانب من جوانب القصة ومن حياة الشخصية، والتي تظاهر السارد أنه قد نسيها فيما سبق ليتذكرها في هذا الموضع ويسترجعها عن طريق تقنية الومضة الارتدادية إلى ماضي شخصية (أنا) قبل التقائها زوجها.

- **المقطع العاشر:**ص (45) (الساعة تجاوزت العاشرة ،الجو جميل... المرأة التعيسة) يتطابق الزمان في هذا المقطع، إذ يتبع السرد الزمن الحاضر بالتفصيل من خلال الإشارات والتقطيعات الزمنية الدالة عليه.

- **المقطع الحادي عشر:**ص(49) (قبل أسابيع أسرت لها خوفها... لتسهل لنا الحياة)وهو اختلاف في الترتيبين يأخذ طابع استرجاعي قريب جدا من حاضر السرد مدته أسابيع قليلة، وهو مقطع متأخر في السرد القصصي، محدد ومصرح بمدته ب (قبل أسابيع)..

- **المقطع الثاني عشر:**ص(56) (في رأس جاوردن استيقظت تهويده التي كانت أمه المدفونة وسط صخور الصحراء تهدده بها وهو صغير... مرة أخرى)وهو مقطع استرجاعي لطفولة (جاوردن)، استرجاع بعيد جدا عن حاضر السرد وذلك لما تحمله كل من اللفظتين (عجوز) التي تمثل حاضر(جاوردن) وحاضر السرد وبين لفظة (وهو صغير) التي تمثل بدورها الماضي البعيد لجاوردن نظرا لما تحمله من بعد زمني طويل جدا تأسيسا على هذا الحاضر الذي انطلق منه فعل التذكر .

- **المقطع الثالث عشر:**ص (56،63) (يبيع جلال الكاوكاو... إلى الدزاير) وهو عودة إلى حاضر السرد من جديد أين يتطابق الزمان (زمن الحكاية وزمن السرد).

- **المقطع الرابع عشر:**ص(60) (إنني بفندق السفير إلى غاية العشرين من الشهر... نتقابل)يعتبر هذا المقطع استرجاعي عبرت عنه شخصية (أنا)من خلال برقيتها إلى زوجها، وهو ما يتحقق في السرد

لاحقا ويرتبط ارتباطا وثيقا بالحكاية الأساسية وقد ذكر داخل هذا المقطع إشارة زمنية (شهر دون أن يحدد بالضبط ما هو هذا الشهر) ربما يكون نفس الشهر الذي انطلق منه الحكيم الأول والذي حاولنا تحديده سابقا.

- **المقطع الخامس عشر:** ص (63،71) (هرب من قريته في جبل شنوة... ابتسامه خفيفة على وجهه لا تتوقف) مقطع ارتدادى يمثل عودة إلى ماضي شخصية (جلال)، في هذا الموضع من السرد يصوغ الراوي الظروف المزرية التي تعرض لها الطفل بعد هربه من قريته قبل أن يلتحق بساحة الشهداء لبيع الكاوكاو، وهو مقطع متأخر زمنيا عن المقطع الثالث عشر، لأننا نتبع حدثا كان يجب أن يقع زمنيا قبل المقطع الثالث عشر، نلاحظ من خلال هذا المقطع أن السارد قد أولى اهتماما كبيرا بالتقطيعات الزمنية: " في اليوم الرابع، قضى الطفل بقية الليل، في نهاية يومه، قبل الغروب، إلا بعد مرور ساعة...، فأصبحنا وكأننا نطالع حدثا ماثلا أمامنا في الحاضر لا حدثا استرجاعيا ذلك أن "الومضة الوراثة ليست أفعالا ماضية تُحكى في الحاضر وإنما هي أفعال ماضية تنقل نابضة إلى الحاضر"¹⁰.

- **المقطع السادس عشر:** ص (71،73) (تكلم عن مهنته القديمة، كان يشتغل نجاسا ما تزال هذه الحماقات الماضية تخنقني ذكريات مرفقة... كانوا يهقون) وهو استرجاع حوارى موجه لمتلقي ضمني مثله الطفل (جلال)، وظيفته إضاءة ماضي شخصية (السعيد) لا علاقة له بالحكاية الأساسية داخل السرد، يعود الزمان بعد هذه الومضة إلى التطابق وذلك بالعود إلى حاضر السرد مع :

- **المقطع السابع عشر:** ص (74) (هذه الظهيرة على ساحة الشهداء الملعونة..... الآخر). لقد اهتم الراوي في هذا المقطع بكل التقطيعات الزمنية الصغرى الدقيقة مثل: (هذه الظهيرة على ساحة، بعد ربع ساعة، ساعة وأزيد، تلك الظهيرة، هذه الأيام، بضع دقائق) ويستمران في التطابق، لكن سرعان ما يختلفان مع بداية الفعل الإسترجاعي القريب، وهو حكاية ثانية تقحم في حاضر السرد، حكاية الشرطي (عبد القادر) واغتياله من طرف الإرهاب هو وعائلته، وظيفته هذا الاسترجاع الإبانة عن الأوضاع الأمنية الصعبة التي تزامنت وعودة البطلة إلى الجزائر في وقت كان فيه الأجانب ورجال الشرطة من بين أهم المستهدفين من قبل الإرهاب. يستمر الزمان في الاختلاف لكن هذه المرة عن طريق تقنية الاستشراف. (مما تخاف أيها العجوز الخرف؟ سوف تقتل؟ وماذا بعد؟ أنا أيضا سيقتلوني، سيجزينا الله عن كل تضحياتنا).¹¹

- **المقطع الثامن عشر:** ص (91) يبدأ هذا المقطع حين يبدأ مجيد بسرد حدث ماضي محدد المدة (منذ زمن قريب) متعلق بصالون الفندق وما كان عليه في سابق عهده (منذ زمن قريب كان هذا الصالون ...

يباغتهم !) ونجده هنا يؤوب بين الماضي والحاضر أثناء سرد هذا الفعل التذكري فيعود إلى الحاضر معلقا تارة " آه على ذلك الزمن " وأخرى محاورا (مخاطبا) العاهرات أنفسهن مع احتراماتي لك سيدتي ... "، أي يتم فعل الاسترجاع عن طريق تحاور (مجيد) مع : (آنا) ، ويعود إلى الحاضر مثلا من خلال لفظة : الآن : حماقة التشادور ...)

- **المقطع التاسع عشر:**ص (97) (امرأة بحايك أبيض تتحول بلا تردد على ركبته). يعود الزمان (زمن الحكاية وزمن السرد) إلى الاتحاد والتطابق من جديد مع تحول العجوز " آنا " داخل مدينة الجزائر بالزني التقليدي الجزائري (الحايك).

- **المقطع العشرون:**ص(99) (ابتسمت متذكرة مجيد حينما طلبت منه بالأمس (...)) أن يشتري لها حايكا ...بشمن باهض). هو استرجاع قريب جدا من حاضر السرد ، يمثل مقطعا متأخرا زمنيا ، بالنسبة لسابقه لأنه كان يجب أن يقع زمنيا قبل المقطع السابق .ليعود الزمان إلى الاتحاد والتطابق من خلال حوار(آنا) و(جلال) لكنهما سرعان ما يختلفان مع ظهور :

- **المقطع الواحد والعشرون:**ص (101 ، 102) (كانت مقتنعة بأن معنى حياتها (ثمن حياتها) سيتحدد انطلاقا من تلك المقبرة الجبلية ... تعرف بأنها ستمتت نفسها إلى آخر أيامها ...أكد أن الموظفين سيدخلهم الشك !! (...)) سينكشف أمرها حياتها التي ستكون في خطر حقيقي (يمثل هذا المقطع مجموعة من الاستشرافات والتنبؤات المستقبلية لرحلة البطلة نحو الأوراس ، وكلها استشرافات داخلية تقوم بشرح الأحداث نظرا لارتباطها الوثيق بالحدث العام وبالهدف العام للرواية.

- **المقطع الثاني والعشرون:**ص(44) (لم تذكر من سفرها الأول إلا صورا مضببة تغير كل شيء) مقطع استرجاعي ذاتي أثاره الحاضر،(حاضر تواجدها بالجزائر)، نستطيع أن نصفه بالزمن المستحضر من الماضي (ماضي تواجدها بالجزائر)، " دعابة كئيبة لحاضر ينسخ الماضي (...))،ولكن الجو نفسه يسمم جو السيارة ... الخوف من موت مرعب يجبر العيون على الانخفاض والأفواه الثرثرة على السكوت "12. وهو مقطع يتداخل فيه الزمنين الماضي والحاضر عبر المقارنة بين جو الحافلة الماضية التي افتتح عليها المقطع الأول منذ أربعين سنة والحافلة الثانية التي تمثل حاضر السرد (مرت أربعين سنة بين الحافلة الأولى والثانية)13. ونجد تصريح معلن للفواصل الزمني الذي يفصل الحدث الأول عن الحدث الثاني (أربعين سنة) ،وظفت هذه العودة لاسترجاع ماضي الثورة في حاضر الاستقلال،وتأكيداً أن الزمنين لا يختلفان فكلاهما يسممهما الخوف والرعب وهكذا يمكن للماضي أن يستغرق الحاضر وأن ينشر رعبه فيه وربما يمتد حتى في المستقبل وبذلك تتداخل وتتشابك الأزمنة.

- **المقطع الثالث والعشرون:** ص (120) (بالأمس جرت... تبادل الرصاص) يقترّب هذا المقطع الاسترجاعي من حاضر السرد، وفيه يتكلم الراوي بضمير الغائب عبر السرد الخالص، حيث يتم استرجاع كيف أخذت البطلة الطفل (جلال) إلى المحلات وكيف جرت به إلى الحمام، واقترحت عليه الذهاب معها إلى الدوار، وعن كل المغريات التي قدمتها له، حيث نلاحظ أن هذا المقطع قد ورد متأخر زمنياً عن ذكر حدث السفر الذي ضمه المقطع الثاني والعشرون، فمن المفترض أن نطالع هذا الحدث قبل الحدث الذي ورد في المقطع السابق، ومن خلالهما أيضاً يظهر اختلاف الترتيبين بين زمني الحكاية والسرد.

لتنتهي الوحدة **بالمقطع الرابع والعشرون** ص (138،139) : مع تلقي نصر الدين لبرقية زوجته التي أرسلتها عند وصولها الجزائر، نلاحظ أن الحاضر يُوّطر هذه الوحدة ففيه تبدأ وبه تنتهي.

2-1-3- الوحدة السردية الثالثة: 3 ب طفولة " أنا " (أرادت أنا العجوز أن تصرخ (...)) باشرت حركة نحو الأمام كأنها تريد من وراء ذلك أن تطلب المساعدة من القتلة...¹⁴، بعد هذه المقدمة التي تنطلق من الحاضر، حاضر السرد، غير أنها تتسلل شيئاً فشيئاً إلى الماضي البعيد، والبعيد جداً، إلى لحظة يتعدى زمنها زمن انطلاق أحداث الرواية، وذلك بالرجوع إلى زمن البراءة الأولى، عليها تجد فيه متنفساً ومغيثاً لها من حاضر مليء بالخوف على جميع المستويات، ترتبط هذه الوحدة ارتباطاً وثيقاً بالحدث الأساسي في الرواية.

- **المقطع الأول:** ص (143،150) (مدّت يداً مجنونة إلى طفولتها... من أجل لا شيء) هو مقطع استرجاعي يشغل حوالي الثماني صفحات من النص، تعود خلالها البطلة عودة طويلة جداً إلى الماضي البعيد، إلى مرحلة الطفولة الأولى والتي وجدتها، رغم قساوتها، أهون من كل ما تعانیه اليوم في اللحظة الحاضرة داخل الجزائر، وبالضبط داخل مغارة الإرهاب، لذلك مدت يداً مجنونة إلى ذلك الماضي البعيد جداً عسى أن يكون فيه نجدة لها، وفي هذا المقطع تداخل الأزمنة، الماضي بالحاضر عن طريق التناوب.

2-1-4- الوحدة السرد الرابعة 4 ب: طفولة نصر الدين: وهي ككل وحدة استرجاعية بالنسبة إلى حاضر السرد (بدأ الحكّي الأول)، مثلها مثل سابقتها، يحاول الراوي عبر هذا المقطع أن يربط الحاضر بالماضي البعيد "يجري الشيخ الجزائري..."¹⁵، والماضي البعيد عن طريق الرجوع إلى نقطة تعدى مداها النقطة الصفر، بالرغم من أن الوحدة ككل استرجاعية فإننا نلمس ضمنها مقاطع استرجاعية وأخرى استباقية.

- **المقطع الأول:**ص(153،159) (قبل ثماني عشر سنة ،أنجب دحمان مع علجية ولدأ وبتأ... بهذا القدر) ،يزودنا هذا المقطع بمعلومات أكثر عن الشخصيات التي سبق وذكرنا في الوحدة الأولى يحاول السارد من خلال هذه الومضة الارتدادية إلى الماضي البعيد جدا (قبل ولادة نصر الدين) أن يعرفنا بجوانب مهمة من حياتها الماضية التي لم يتطرق السرد إلى تفاصيلها فيما سبق، يشغل هذا الاسترجاع حوالي السبع صفحات من النص القصصي ويضيء جوانب متعددة مظلمة من الأحداث ،ومن خلال نفس المقطع ينتقل السارد بين الشخصيتين (زهرة) و(علجية) لسرد ما تقوم به هذه الأخيرة في الآونة التي تهرب فيها لتحاول قتل نفسها انتقاما لما اقترفته من ذنب في حق ضرتها (زهرة) ومولودها الجديد. يُوقف السارد السرد عند هذه اللحظة ويعود إلى (زهرة) لسرد ما تقوم به في نفس الآونة ،وهذا ما يجعل الزمن يذهب ويؤوب بينهما وبالتالي يتشظى وتتداخل وتتشابك الأزمنة ،وهنا تدخل التقنية السينمائية وكأننا نحضر فيلما سينمائيا ...

- **المقطع الثاني:** ص (160) (غمرتها نفحة من الصخب ،حينما سكبت المجنونة القدر، لم تفكر زهرة إلا في شيء واحد الرضيع...إلى الخارج) ، وهو مقطع متأخر زمنيا لأن السارد أوقف السرد عند محاولة الضرة قتل زهرة ورضيعها، وراح يصف ويفصل كيف هربت الضرة وكيف كانت الأجواء في الخارج. 2-1-5- **الوحدة السردية الخامسة 5ت:** الطفلة " آنا" لأول مرة في الجزائر: كباتي الوحدات يوظف الحاضر هذه الوحدة رغم أنها استرجاعية على المستوى العام ، فهي سابقة زمنيا إذا ما قارناها بنقطة الحكي الأول، ومع ذلك يتبع الزمن السرد وكأنه حاضر يسري أمام أعيننا" غادرت السفينة ميناء فاندريس حوالي الساعة الثانية بعد الزوال (...). طوال الظهيرة كان المسافرون يحاقون في السماء....¹⁶

2-1-6- **الوحدة السردية السادسة 6د:** شباب نصر الدين:

- **المقطع الأول:** ص (194): (ستشرح لنا ما يؤنب ضميرك ، لأنه عليك أن تتصور ذلك، لدينا لأشياء كثيرة سنطلبها منك) مقطع استشرافي لا يتعدى تأثيره -على مستوى الحدث- اللحظة الآنية حيث لا يمتد تأثيره في المقاطع الأخرى.

- **المقطع الثاني:** ص (196، 202): (يتذكر الشاوي بأن الستة أشهر التي قضاه في السجن... في حياته، وهو مقطع يمثل ارتداد إلى ستة أشهر سابقة، فليس الغرض من هذا الاسترجاع ماضي الشخصية وحسب، بل وكذلك توضيح الأحداث وشرحها.

2-1-7- **الوحدة السردية السابعة 7ت:** شباب "آنا" بالسيرك ولقائها الأول بنصر الدين": وهي بدورها وحدة استرجاعية بالنسبة إلى الوحدة التي تمثل نقطة بدأ الحكي الأول (النقطة الصفر)، إلا

أنا نجد داخلها بعض المقاطع الاستشرافية: (لكن نصر الدين يعرف بأنه سيطرده...المبللة بسرعة) هو مقطع استشرافي خارجي داخل هذه الوحدة ، لا يمتد تأثيره في السرد اللاحق.

2-1-8- الوحدة السردية الثامنة: 8ت تعيش " أنا " و"نصر الدين":وهي وحدة استرجاعية مقارنة ببدأ الحكيم الأول الذي تمثله الوحدة الثانية.

- المقطع الأول:ص(235): (كان التعايش في البداية صعبا للغاية... يسمى يوما أندلسيا)

- المقطع الثاني ص (325): (ساعد الشاوي أنا على شحن أمتعتها فوق سيارة رديئة).

يمثل هذان المقطعان الزمانيان عودة إلى الماضي بالنسبة للحكي الأول ، نلاحظ أن المقطع من هذه الوحدة سابقا زمنيا في السرد بالنسبة للمقطع الثاني المتأخر، إذ أن حدث التعايش من المفترض أن يأتي متأخرا عن حدث شحن الأمتعة استعدادا للسفر ، وهذا الترتيب قد وتر النسيج الزمني والسردية .

2-1-9- الوحدة السردية التاسعة 9ت عشقهما ومعاشرتهما بعض: مع أن هذه الوحدة وحدة استرجاعية بالنسبة للوحدة الثانية إلا أن الحاضر يؤطرها . (رغم أن هذا الصباح، بدت الأشياء بشكل مضيئ...)¹⁷

- المقطع الأول:ص (277): (في ذلك اليوم حاول نصر الدين... لم يعد (مانويل) و(نصرالدين) يملكان أدنى سنتيم...وهو يروي الحكاية لصديقه مانويل) مقطع سردي يحمل حدثا ماضيا وقع للبطل بعد خروجه من سجن (بربروس) وهو مقطع متأخر زمنيا ولا يقع في مكانه من الترتيب كونه متعلق بالمقطع الثاني من الوحدة السادسة ، إذ أن وقوع هذه الأحداث المدرجة في هذا الموضوع ، هو وقت خروج الصديقين من السجن، وليس الآن و(مانويل غائب (مسجون)، فالراوي لا يوضع الحدث في مكانه إذ يتظاهر بنسيانته في موضع سابق ولا يتذكره إلا في هذه الوحدة ، أي بعد ثلاث وحدات سردية سابقة بكل ما تحمله من تقطيعات زمنية ، وبذلك يختلف ترتيب الأحداث في السرد وترتيبها في الحكاية ، وقد ساعدتنا جملة الإشارات الزمنية على تحديد طبيعة كل من زمن السرد وزمن الحكاية وصور اختلاف الترتيبين (السردية والزمنية) للأحداث .

2-1-10- الوحدة السردية العاشرة: 10ت: الانفصال الأول بينهما:

- المقطع الأول:ص (286) (كأنه نقل بقدرة عفريت ساحر(الله يتسلى)، أربعة أشهر إلى الوراء إلى إيطاليا أو كورسيكا...في الجزائر)¹⁸ ، وهو مقطع استرجاعي بالنسبة إلى حاضر هذه الوحدة التي تمثل استرجاع على المستوى العام بالنسبة للحكي الأول كونها تسد ثغرة من ثغرات السرد التي كانت مفقودة مع بداية الحكيم الأول ، وهي استرجاع ماضي البطل والبطلة أثناء لحظة الافتراق (أربعة أشهر إلى الوراء).

2-1-11- الوحدة السردية الحادية عشر: 11 ث رحلة البطل بحثا عن حبه بعد الانفصال الأول:

- المقطع الأول:ص(298) (في السنة الماضية... يتذكر جيدا المدير شارل الذي يقال عنه بأنه قتل أحسن فيل...) مقطع استرجاعي لا يتجاوز السطر محدد المدة ، ومحدد اللفظة التي تدل على هذا الارتداد.

2-1-12- الوحدة السردية الثانية عشر 12 خ: لقاء العاشقان من جديد:

- المقطع الأول: (308) (أنا ينبغي أن نعود إلى الجزائر، لا أستطيع البقاء بعيدا عن وطني أكثر من هذا).

- المقطع الثاني:ص (308) (أريد أن نتزوج هناك، إنه أمر مهم بالنسبة للأطفال..)

- المقطع الثالث:ص(309) (في ذلك المساء تمددت أنا قرب نصر الدين بقلب مليء بالتوجس من المستقبل، خافت عليهما، على طفليهما العزيزين...)

نلاحظ أن هذه المقاطع الثلاث متعاقبة مع بعضها البعض داخل هذه الوحدة، توحى بالتطابق بين زمن السرد وزمن الحكاية، كما تتعاقب أيضا مع المقاطع : الرابع والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من الوحدة الأولى إذ تمثل هذه المقاطع الثلاث الواردة داخل الوحدة الثانية عشر بمثابة التنبؤات أو الإستشرافات الداخلية التي تتحقق بالفعل في المقاطع الأربعة السابقة عند عودة الزمن الدائرية إلى الوحدة الأولى.

2-1-13- الوحدة السردية الثالثة عشر: 13 ج: الاختطاف الإرهابي وانفصالهما من جديد: يؤطر هذه الوحدة الحاضر، فيها يعود الزمان للتطابق من جديد حيث يواصل الزمن الحاضر - الذي ميز الوحدة الثانية(النقطة الصفر) - سيره الطبيعي كما يمكن أن نطالعه في زمن الحكاية التسلسلي، غير أننا نجد عودة بسيطة وسريعة إلى الوراء، وظيفتها توضيح مدى قساوة الإرهاب على الأبرياء قصد إيهام القارئ بواقعية الأحداث.

2-1-14- الوحدة السردية الرابعة عشر: الهرب: فيها تتمكن البطلة من الهرب من قبضة الإرهاب، يؤطر هذه الوحدة، الحاضر لأننا نقرب من نهاية الرواية، مع ظهور بعض المقاطع الاسترجاعية .

2-1-15- الوحدة السردية الخامسة عشر 15: لقاء العاشقان من جديد بعد الانفصال الثاني: ميزتها بعض المقاطع الاستشرافية.

2-1-16- الوحدة السردية السادسة عشر 16 ح : رحلة السفر الكبير: يطرها الحاضر، وفيها يتطابق زمن السرد وزمن الحكاية تطابقا تاما، توهم بواقعية ما يروى من أحداث عرفتها الجزائر في فترة سياسية جد صعبة، تتخلل هذه الوحدة بعض المقاطع الاستراتيجية التي تعود إلى أربعين سنة من نقطة الحكى الأول ومن حياة الأبطال، تحمل هذه الاسترجاعات تقييم لكل ما مرت به الشخصيات خلال هذه الفترة ، بعدها يتطابق الزمان من جديد، وبهذا التطابق ينتهي عمر الرواية.

2-2- الديمومة: إذا كنا فيما سبق قد قمنا بتحديد العلاقة بين الحكاية والسرد، وذلك على مستوى الترتيب، فسنتقف في هذا الموضوع على تحليل مدة النص القصصي ، وذلك بمقارنة الفترات التي تستغرقها الأحداث في الحكاية وتلك التي تقابلها في السرد، وتكمن الصعوبة في تحديد ديمومة النص السردى لانعدام وجود النقطة الصفر التي تمكننا من رصد علاقات السرعة ، والتي ساعدنا على وجودها في رصد علاقات الترتيب ، هذه النقطة التي قد تكون " تواقنا دقيقا بين الحكاية والقصة ؛ وعلى فرض أنها موجودة في الحوار كما يعتقد (جان ريكاردو)، فإنها غير دقيقة، لأنها لا تعيد السرعة التي قيلت بها تلك الأقوال، ولا الأوقات الميتة الممكنة في الحديث ، ومن ثم لا يوجد في المشهد الحوارى إلا نوع من التساوي العرفي بين زمن الحكاية وزمن القصة." ¹⁹

2-2-1- المشهد: (scène) فيه يتساوى زما الحكاية والسرد" نظرا لأنه يمثل محاولة أن يقدم أمام أعيننا تدفق الواقع على نحو ما يحدث " وذلك لأن كلمات الشخصيات أحداث تجعلنا نحس بأننا نشهد تمثيل الواقع بشكل مباشر" ²⁰ . ولم يهتم الراوي كثيرا بإدراج المشاهد في الوحدة الأولى لأنه بصدد تقديم للأحداث وإعلان للشخصيات إدراجا جافا - إن صح التعبير - ، ورغم قلة اهتمامه بالمشاهد في هذا الموضوع إلا أننا نجد بعضا منها أثناء التحوار كتحوار (نصر الدين) مع الجنود أو مع القابلة جارهم في المنزل العائلي ، أطلعنا من خلاله على الأوضاع الأمنية الصعبة التي تتخبط فيها البلاد...
أما الوحدة الثانية، يطالعنا مشهد حوارى بين البطلة وابنها(هانس) نتعرف من خلاله على أوضاع البطلة الصحية والنفسية، وعلى قرار عودتها إلى الجزائر، لتتعرف عبر مشهد حوارى آخر بين البطلة وموظف الاستقبال بالفندق، على جنسية البطلة ومذهبها الدينى، وعن السبب الذي يقف وراء مجيئها إلى الجزائر. وقد أكثر الراوي في- هذا الموضوع من السرد- من استغلال هذه المشاهد الحوارية، وكذا غيرها من مشاهد المناجاة الداخلية للشخصيات ليطبى من حركة السرد ويجعلها تتوافق وتتلاءم مع الأحداث الدرامية المهمة التي تتعلق بالأحداث الأساسية في الرواية..

الوحدة الثالثة، ضمت حوار(أنا) الطفلة مع (شارل) مدير السيرك ، وكذا حوارها مع صديقتها(رينا)، وحوار الضرتان (زهرة) و(علجية) وهي مشاهد أعماقت وعثرت حركة السرد دون مبرر وجيه. ليطالعنا مشهد حوار بين البطلين أثناء رحلتها معا عبر المناطق الجزائرية ، وهنا تتمهل حركة السرد لأن الراوي بصدد التعريف بنواحي الجزائر وكذا بعاداتها وتقاليدها ابتداء من المأكولات والألبسة، وهو مشهد طويل يحتل قرابة الإحدى عشر صفحة، يطالعنا مشهد آخر يسجل تباطؤاً في حركة السرد لأنه من أهم المشاهد داخل الوحدة السادسة لارتباطه بأهم محاور الحدث في الرواية والمسؤول عن انطلاق بوادر قصة العشق بين البطلين ، كما يعتبر المنطلق لكل المشاهد التي تليه ، تمثل المشهد في صورة حوار داخلي " لنصر الدين" علمنا من خلاله مدى تعلق البطل بالأجنبية "أنا" ويعتبر بدوره ممهداً لقيام أحداث درامية جد هامة داخل السرد القصصي .

2-2-2 الوقفة (pause): يتبادر إلى الأذهان عند سماعنا هذه التسمية، أن الوقفة توقف وتعطيل لحركة السرد، إلا أن الكثير من النقاد لا يرونها كذلك، وعلى رأسهم "جيرارد جنيت" و"سمر روجي الفيصل" ، هذا الأخير الذي يسجل رأياً ضد فكرة أن يكون الوصف تعطيلاً للسرد" لأن ذلك يوحى بخلو السرد من الزمن، ويقابل ذلك بمصطلح بطيء السرد لما يحمله هذا المصطلح ، في رأيه، من دقة ، فشكله يوحى بأن السرد يضم زمناً ولكن الزمن بطيء جداً.²¹ وقد توافق الوقفة - زيادة على الوصف- "لحظات التأمل والتعبير عن المواقف الخاصة للراوي أو الكاتب"²².

من المسلم به أن لا تخل أي رواية ، باعتبارها سرداً، من مواضع يتباطأ فيها هذا الأخير ، ونظراً لكثرة الأمكنة وكثرة الشخصيات فقد تمثل هذا التباطؤ داخل "العاشقان المنفصلان" في وقفات وصفية مطولة ، مما يجعل الراوي ، في كل مرة، ينشغل بالوصف حتى يقدم هذه الأمكنة وهذه الشخصيات للمتلقى: "قطع الشاوي وصديقه الأزقة المتعينة (..)البنائيات المفرغة .بناء بألواح خشبية متفرغة..."²³، نلاحظ أن هذا المقطع يهتم حتى بالجزئيات الدقيقة ، وطبيعي أن يتباطأ السرد على حساب الوصف .ويمكن أن يستغل الراوي الوقف للتعبير عن موقف ما أو إبداء رأي أو...، "ولكن من من الاثنين هي" أم "نصر الدين" كان يستطيع التنبؤ بأن لا وجود لغد بالنسبة للذين أتيا إلى العالم خصيصاً ليعيشا بعدها مدة أطول"²⁴.

2-2-3 الإيجاز: (الخلاصة) (sommaire): استغله الراوي لاختصار المساحة النصية عن طريق التكنيف الزمني ، من خلال الاستعراض السريع للأحداث.²⁵

"المدة سنوات طويلة ، تنفست أكلت ، نامت مع ذلك الحب (...).مرت الأمور عادية في الأيام الأولى، لم تنفوه علحياً بكلام غير لائق تجاه المرأة الشابة، وكانت زهرة اللطيفة تفعل كل ما يقال لها، اعتنت بالبيت جيداً، (...) كدّت جنباً إلى جنب، زد على ذلك أن الجيران يحسدون دحمان على السعيد...²⁶. يتولى السارد في هذه الفقرة سرد لمجموعة من من الوقائع وقعت في فترة زمنية لم نحدد المدة بالصبط، لكنها وصفت بالطويلة اختزلها السارد عند نقلها للنص القصصي فيما يقارب الصفحة دون أن يتعرض لتفصيلات ما وقع في تلك السنوات ، لكن حاول أن يلخص ذلك قدر الإمكان بهدف تسريع حركة السرد، وجعل القارئ يتلمس الحدث المدرج ضمن هذه التقنية بإيجاز.

نلاحظ تكثيفاً لهذه التقنية داخل الرواية وذلك لوجود بعض الفقرات الكثيرة التي تعتبر تلخيصاً استراتيجياً لأحداث وقعت بالماضي التي لم يستطع الراوي نقلها بتفصيلاً لتأخر الفاصل الزمني الذي يفصلها عن حاضر السرد) مدة تطول أحياناً لتصل إلى عشر سنوات من حياة البطلة الماضية، اهتم فيها الراوي بكل التقطيعات الزمنية المدرجة داخل الفقرات : الأيام ، الشهور (...). فكيف يمكن أن ينقل أحداثاً تصل مدتها إلى أربعين سنة.

2-2-4- الحذف (القطع) (Ellipse): وهو أسلوب فني وتقنية من تقنيات السرد "شريك الخلاصة في تسريع زمن السرد، مسوغ هذا الحذف ، وجود فترات ميته وحوادث هامشية لا يؤثر إغفالها في دلالة النص"²⁷

أما عن الحذف الذي أثبتناه داخل الرواية فقد تكرر في عدة مواقع منه الذي يطول ومنه الذي لا يتعدى المدة الزمنية القصيرة انتخبنا بعضاً من شواهدنا والتي أردناها إثباتاً لظاهرة الحذف لا حصرها لها: " ربع ساعة بعد ذلك ، ضج الحي بصفارات الإنذار"²⁸ وهز قفز فوق مدة قصيرة جداً لا تتجاوز الساعة. أما عن الطويلة منها فهي حذفات تمت بين الفصول ، كالحذف بين التمهيد والفصل الأول حيث نستشعر ، عند انتقالنا بينهما بذلك التبدل الزمني والحدثي الدالين على وجود هذا الحذف فقد قفز الراوي بينهما فوق أربعين سنة، وهي مدة طويلة، دلت على سرعة كبيرة في حركة السرد، لم يشر الراوي صراحة إلى مدة الحذف، غير أننا استطعنا إدراكه من خلال القرائن السردية التي ساعدتنا في تبيينه.

2-3- التواتر: (fréquence):

المظهر الثالث من مظاهر زمانية الأثر الأدبي هو التواتر، وهو العلاقة بين تكرار الحدث أو الأحداث المتعددة في الحكاية ، وتكررها في القصة²⁹ أو في السرد.

لا شك أنه، ومن الطبيعي أن ينقل السرد الحدث الواحد مرة واحدة ، لكنه قد يشذ عن ذلك فنجد أن البرقية التي أرسلتها "آنا" إلى "نصر الدين" قد قصعت علينا مرتين في موضعين مختلفين داخل السرد القصصي مع اختلاف في الأسلوب.

قصت علينا في المرة الأولى داخل الوحدة الثانية عندما فصل السارد في سرد التفاصيل والظروف التي صادفت البطلة وكادت أن تؤدي إلى عدم إرسال برقيتها .

أما المرة الثانية فقد قص علينا مع نهاية الوحدة الثانية : بوصول البرقية إلى " نصر الدين" وفي كلتا الحالتين قد أطلعنا السرد على نص البرقية الموجهة للبطلة، وبذلك نلاحظ أن السرد قد تكفل بنقل الحدث الواحد مرتين عن طريق تقنية نسميها (التواتر).

وقد ينقل أحداثاً متعددة مرة واحدة "...بعد ذلك ولمرات عديدة رأيت حلما تخرج منه دائما متصبية عرقاً"³⁰ ، ويشير هذا المقطع إلى طول وامتداد زمن الحكاية والذي لا يستطيع الراوي نقله كما هو ، بل لا بد له من اختصار الأحداث مساحة النص حتى يسرع من حركة السرد مع وجود قرينة تدل على أن الحدث تكرر خارجه عدة مرات من خلال لفظة (مرات عديدة).

خاتمة:

إن أهم ما ميز البنية الزمنية في " العاشقان المنفصلان" التذبذب والتعقيد والتشظي ، نتيجة لاختلاف النظام الزمني لتتابع الأحداث في الحكاية، والنظام الزمني لترتيبها في الخطاب، وكذا كونها (الرواية) ترصد شخصيات متعددة وتتبع دواخل كل واحدة منها في نفس الفترة الزمنية، فيتداخل الزمن ويتشابك نتيجة هذا الرصد، من خلال التقديم والتأخير والقفزات الزمنية من حين لآخر، ومن خلال ربط ماضي هذه الشخصيات بحاضرها في كل مرة. مما أدى إلى قطع الزمن وكذا الحدث أكثر من مرة وسمح للتقنية السينمائية بالظهور عن طريق ربط زمن بآخر وصعب فهم الأحداث، وأدى إلى تشابك الأزمنة وكسر خطية الزمن القصصي التقليدي.

هوامش:

¹ - ينظر، عبد المالك مرتاض: بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصيدة "أشجان يمانية" ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، ص 109.

² - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، (الزمن ، السرد، التبيين) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 96.

- 3 - حيرارد جنيت : خطاب الحكاية ، تر، محمد معتصم، ع الجليل الأسدي ، عمر الحلبي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2003، ص 60.
- 4 - حيرارد جنيت : خطاب الحكاية ، مرجع سابق، ص 45.
- 5 - إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي-دراسة تطبيقية- (رواية جهاد المحبين) لرجحي زيدان أنموذجا ، دار الآفاق، الجزائر، ط3، 2003، ص 49.
- 6 - حيرارد جنيت : خطاب الحكاية ، مرجع سابق، ص 60.
- 7 - نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر ، ج2، دط، ص 167.
- 8 - أنور بن مالك ، العاشقان المنفصلان، منشورات مرسى، الجزائر، تر، محمد ساري، دط ، ص 21.
- 9 - سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، م س ، ص 49.
- 10 - ينظر، على الراعي ، نبيل سليمان ، أحمد أبو مطر ،... وآخرون: عبد المجيد الربيعي رواثيا، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1984، ص 339.
- 11 - الرواية ، ص 86 .
- 12 - الرواية ، ص 40.
- 13 - المصدر نفسه ، ص 40.
- 14 - الرواية، ص 143.
- 15 - المصدر نفسه ، ص 151.
- 16 - الرواية ، ص 185، 183.
- 17 - الرواية ، ص 246.
- 18 - الرواية ، ص 286.
- 19 - حيرارد جنيت، م س، ص 102.
- 20 - خوسي مريا بوثويلو إيفا نكوس: نظرية اللغة الأدبية، تر، حامد أبو أحمد، مكتبة غريب ، القاهرة ، د.ت، ج2 ، ص 288.
- 21 - ينظر سمر روجي الفيصل، مرجع سابق، ص 236.
- 22 - عبد الفتاح إبراهيم: البنية والدلالة في مجموعة حيدر القصصية "الوعول" ، الدار التونسية ، تونس ، 1986، ص 120.
- 23 - الرواية ، ص 254.
- 24 - المصدر نفسه ، ص 115.
- 25 - ينظر إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي ، مرجع سابق ، ص 64.

- 26 - الرواية، ص 154 .
- 27 - سمر روجي الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1995، ص 235.
- 28 - الرواية، مصدر سابق، ص 50.
- 29 - إبراهيم صحراوي، مرجع سابق، ص 90.
- 30 - الرواية، ص 116.